العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه
الا ضرورة وما يقيم رمق حياة جسمه وفيه مصلحة ذاته التي يعبد بها ربه
ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه او يزبوبيعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او
تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا الاحق يصالح
اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال وبعد الامور اشباهها فيركب في
نصف فرسا قرب الحمار وفي سفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها اليوم الفزع واجابة الصارخ
وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته
وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور
الدينية مما له الخيرة فيه احد وجهيه كخروجه من المدينة الى احد وكان
مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفته
لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم

لذلك

لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم
ويفعل الفعل فيتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر
الى قربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى وبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له
الترغيب ليجتلب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم
من مهنته ويتسمت في ملابسه حتى لا يدع شيئا من اطرافه وحتى كان
على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس ببشره وعدله
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول
ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له وضحك معه فلما سألته
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له
خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلاء فالمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا

Copyright © King Saud University